

ثقافة التطرف وإحكام المواجهة

"رؤية أنثروبولوجية"

ورقة عمل

للدكتور/ زكى محمد إسماعيل^(*)

بادئ ذي بدء ينبغي أن نشير إلى أن العلوم الاجتماعية لا تحمل عصا سحرية لاقتلاع الإرهاب أو اجتثاث جذوره من المجتمعات بعامة والإسلامية بخاصة ذلك لأن للعنف والإرهاب والتطرف ثقافتها الخاصة، ونقصد منها المعنى الأنثروبولوجي الذي يشير إلى القيم والعادات والتقاليد والأساليب الفكرية وطبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية التي ينبثق منها وينشأ في رحابها العنف المترجم عن التطرف الفكري وما يؤدي إليه من إرهاب يزعزع الأمن المجتمعي، ويقضى على السلام القومي، صحيح أن ظاهرة التطرف وما يسفر عنها من إرهاب وعنف أصبحت ظاهرة عالمية لم يسلم منها مجتمع ما من المجتمعات المعاصرة ولكن "تعددت الأسباب والعنف واحد".

إن مهمة العلوم الاجتماعية إزاء التطرف السلبي وما يؤدي إليه من عنف وإرهاب تتركز في عملية تكثيف للدوافع والأسباب التي أدت إلى هذه النتائج الوخيمة التي تزلزل كيان المجتمعات الآمنة بعمليات الإرهاب والعنف والترويع، وذلك باستخدام أحدث مناهج هذه العلوم، ولعل أهمها المنهج الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة الميدانية والمعايشة للثقافة التي أفرخت الإرهاب، وأنتجت العنف، بحيث يبدأ العلاج من الأساس وهو في الواقع وقاية

(*) الأستاذ غير المتفرغ بجامعة الأزهر كلية التربية

من الانحراف قبل الوقوع فيه بالعمل على سد منابعه وإحاطته بسياج من الأمن والأمان الفكري والعقدي، فطالما أخطأ الغرب في ربطه بين الإسلام والإرهاب، مع أن الإرهاب قتل وترويع، وإزعاج بالسلاح وتجويع، كما أنه تقنية تدميرية ولكن الإسلام سلام وعدل ورحمة، أمن وأمان، ولعل أبسط مظاهره وأكثرها تكراراً وانتشاراً تحيته "السلام عليكم ورحمة الله" يرددها مئات الملايين من المسلمين في غدوهم ورواحهم، إصباحهم وامسانهم، لهذا فإن بعض المفكرين الغربيين من أعداء الإسلام والحاقدين عليه يرمون الإسلام بالتطرف والتعصب والإرهاب ولا يفرقون بين سماحة الإسلام ووسطيته وبين سلوك قلة متطرفة من المنتسبين إليه "ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا".

مهمة العلوم الاجتماعية إذن مهمة إرشادية لا تنفيذية، استكشافية تحليلية بالدرجة الأولى بمعنى أنها تبحث عن الدوافع والأسباب بالمنهج اقبحتي العلمي التقني الذي توصلت إليه عن طريق الرصد والتحليل واقتعيل والتاصيل تاركة لأولى الأمر الأخذ بالنصح والإرشاد، واتباع الطريق الأمثل لعلاج ظواهر العنف والتطرف والإرهاب.

ولعل من الأصوب في هذه العجالة التي تضمها هذه الورقة أن نلقى الضوء على معانى التطرف والإرهاب والعنف من وجهة النظر الاجتماعية، ليكون في ذلك انطلاق لعملية البحث العلمي الاجتماعي التي تؤدي إلى تكشيف وتكثيف التقيب عن الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى التطرف فالعنف في مظهريهما السلبيين فالإرهاب بإفراعه وترويعه للأمنين المطمئنين على الصعيد العالمي بصفة عامة وفي مجتمعاتنا الإسلامية بخاصة.

في مجال التطرف:

أصبحت هذه الكلمة أوفر المصطلحات حظا من اللبس والغموض، وانسحب المصطلح على التطرف الإسلامى، أصله وفصله، منيته وجذوره، حاضره ومستقبله نموذج ظاهر وباطن، والتطرف لغة يراد به الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط أو أنه "تجاوز الحد في المسألة"، وإن كان الخطاب الإسلامى لم يستخدم الكلمة بمفهومها السائد الآن وإنما أراد بها في عديد من الآيات والأحاديث معانى أخرى مثل "التشدد" أو "الغلو" أو "السطع".

والإسلام أساسا نهى عن التطرف بهذا المعنى ودعا إلى الوسطية التى يتميز بها ديننا الحنيف، وهى سبيل الدين الإسلامى وشرعته ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

ويقول عليه الصلاة والسلام "ياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين"^(٢).

وعلى أية حال فإن التطرف استثناء وليس قاعدة، فالطبيعة الإنسانية أقرب دائما إلى الاعتدال والوسطية، والتاريخ خير شاهد على هذا إذ عانى المسلمون ما عانوا من الغلو والتشدد في حقبة تاريخية سابقة ولكن سرعان ما انحسرت تلك الفرق وتلاشت بمضى الوقت وأصبحت الغلبة لمذهب أهل السنة والجماعة من ناحية ولفرق أخرى معتدلة من ناحية أخرى^(٣).

(١) سورة يوسف: آية ١٠٨.

(٢) متفق عليه.

(٣) فهمى هيدى: إحقاق الحق، دار الشروق القاهرة ١٩٩٦ ص ٥٨.

بيد أن الغرب- للأسف الشديد- وحتى الإعلام في بعض الدول الإسلامية قلب الصورة لجعل التطرف هو القاعدة والاعتدال استثناء في واقعنا الإسلامي وهو نوع من المبالغة والإثارة بل والتطرف، الإعلامي. ومن الأهمية الإشارة إلى أن التطرف نسبي إذ لكل دولة مفهومها الخاص بها عن التطرف ففي المملكة العربية السعودية يعد "النقاب" أمراً ملزماً للمرأة، وأمر عادي في الجزيرة العربية بصفة عامة، بينما الحجاب الذي يقتصر على تغطية شعر الرأس يعد تطرفاً في "تونس" ويطلق على الزى المحتشم الذي ترتديه النساء "الزى الطائفي" وعلى العكس في مصر أصبح الحجاب المنتشر للمرأة موضع احترام وتقدير داخل الدوائر الحكومية أو خارجها بينما المحجبات في تونس يخاطر عليهن دخول الدوائر الحكومية، كما تمنع الموظفات من ارتدائه.

وعلى أية حال فالتطرف كامن في كل مجتمع إذ يتعذر أن نجد مجتمعاً إنسانياً متوازناً ومنظبطاً انضباطاً تاماً، على أن زيادة نسبة التطرف بحيث تجاوز الحد المقبول^(١) ترجع إلى أسباب ودوافع اجتماعية وسياسية وقد لا تكون عقيدية، لهذا يوجد التطرف عند المسلمين أو المسيحيين واليهود، كما يوجد لدى السيخ والبوذيين، كما لم تسلم منه الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمعات الأوروبية والغربية والآسيوية والإفريقية.

وعلى أية حال فإن العلاقة بين سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية وبين تنامي معدلات التطرف ومظاهره من الأمور التي تدرسها وتحللها العلوم الاجتماعية فكلما خيم الكبت والاستبداد وصودرت منافذ التعبير وقمعت

(١) تحدها الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥٪.

الحريات أدى ذلك إلى توفير تربة التمرد وإن بدا غير ظاهر إلا أنه سرعان ما ينفجر ويعبر عن نفسه في مظاهر العنف والإرهاب.

وعلى أية حال فإنه من الأهمية الإشارة إلى أن الأديان تزود الأفراد والجماعات بطاقة إيمانية هادية يمكن أن توظف في الخير والسلام والأمان، وهذا هو الهدف الأساسي للدين، كما يمكن أن يوظف الدين في الشر إذا أسئ فهمه، ولم تحترم تعاليمه، والإسلام الذي أقام أعظم حضارة عرفها التاريخ هو نفسه الذي يحمي به الشبان الذين يمارسون القتل والإرهاب نتيجة أفكار متطرفة خاطئة.

لهذا ينبغي البحث عن "الثقافة" التي عاشها ويعايشها أمثال هؤلاء المتطرفين لتحسينهم بالمعرفة والوعي مما يساعدهم على توظيف الشريعة الغراء للخير والسلام والبناء وليس العكس، بحيث يظل الدين كابحا للشر، معطاء للخير، حاثا على البر.

وليس التطرف كله شراً فهناك تطرف مرغوب إذا كان دفاعاً عن القيم والمبادئ كان يكون استشهاده في الدفاع عن الوطن، والصدع بالحق أمام الظالم، والتفاني في العمل، والذود عن الوطن بالروح أعظم الأمثلة على ذلك، وفي هذا يقول الشاعر:

يوجد بالنفس إن ضمن الجواد بها . . . والجود بالنفس أقصى غاية الجود
والتطرف السلبي يؤدي إلى أمرين يرتبطان به ارتباط العلة بالمعلول
وهما العنف، والإرهاب.

ولقد ارتبط العنف - بصورة ما - بوجود ابن آدم على ظهر الأرض حيث يرجع تاريخه إلى قيام قابيل بقتل أخيه هابيل على النحو المشار إليه في

الفرآن الكريم بالآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة المائدة^(١)، وكانت تلك هي الجريمة الأولى في تاريخ البشرية بعد عصيان آدم ربه. وكما تختلف ظاهرة التطرف، بين السلبي والإيجابي من ناحية، وبين اختلاف الثقافة من ناحية أخرى يختلف العنف - بصورة عامة - باختلاف المجتمعات وتباين الحضارات وتنوع الثقافات ففي بعض المجتمعات الإفريقية يعد تقديم الذبائح البشرية، أو التهام المريض الميئوس من شفائه أمراً طبيعياً، على حين ينظر هذا المجتمع "المتوحش" إلى التنافر بين الجماعات البشرية على أنه عنف بل جرم لا يغتفر، كذلك فإن ذبح بقرة في مجتمع من الهندوس يعد قمة العنف، الأمر الذي فجر عديداً من الصراعات والمذابح بين الهندوس والمسلمين الذي يضمهم مجتمع واحد، وقد أدى ذلك إلى استقلال باكستان عن الهند منذ نصف قرن تقريباً ورغم ذلك فإن العلوم الاجتماعية منذ نشأتها لم تعر اهتماماً، ولم تقم بدراسات جدية حول الانعكاسات السياسية لنمو وتزايد ظاهرة العنف على المستوى الدولي^(٢) منذ تفاقمه وكانت تضعه في قائمة الأفعال غير السوية، بيد أن محاولة جادة لدراسة العنف والتنتظير له ظهرت

(١) راجع: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (بيروت - دار القرآن الكريم - بدون تاريخ - المجلد الأول ص ٥٠٥ - لجنة القرآن الكريم، المنتخب في تفسير القرآن الكريم ط ٦ - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٨ ص ١٠٥.

(٢) راجع عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٩٦ ص ٤٠.

على يد "جورج سوريل" في كتابه "تأملات حول العنف" في القرن التاسع عشر^(١).

ومع تطور العلوم الاجتماعية بصورة مطردة ظهر في الوقت الراهن محاولات لإنشاء علم خاص بالعنف هو علم العنف Violencology كفرع مستقل من المعرفة يتميز بالخصوصية في موضوعات أبحاثه، وأساليب ووسائل معالجة موضوعاته بالمنهج العلمي انطلاقاً من حقيقة التعاون الكامل المشترك بين العلوم الاجتماعية والطبيعية حيث يستخدم أحياناً الأساليب والوسائل التحليلية للعلوم الطبيعية، ومن خلال هذا قامت عشرات المعاهد العلمية والمراكز الجامعية والهيئات الحكومية لدراسة الظاهرة وتحديد أبعادها والبحث عن أسبابها، ومدى انتشارها وخطورتها على السلام العالمي والأمن القومي وقد أسفرت عديد من الدراسات في "علم العنف" عن عوامل عديدة في إبراز ودور مضمون العنف في عصرنا الراهن من أهمها خروج عديد من الدول عن الأطر التقليدية لوظائفها الأساسية وممارسة الأنشطة الكبحية ومقاومة الحريات، واتساع الفجوة بين فئات المجتمع المختلفة ثقافياً ومعاشياً واجتماعياً، وتلك ظاهرة يمكن رصدها بوضوح في معظم المجتمعات النامية أو الآخذة في النمو، كما أن الطفرة التكنولوجية الهائلة والتي جعلت العالم الفسيح في جغرافياته قرية محدودة في ارتباطه واتصالاته، وبالتالي تطور إنتاج أسلحته بكافة أشكالها المدمرة وقد أصبح "علم العنف" يدرس ويحلل الظاهرة في مستوياتها العديدة، العنف كظاهرة فردية، والعنف كظاهرة اجتماعية وسياسية، كما يهتم بتصنيف مرتكبي حوادث العنف من معتوهين أو

(١) ف. دينوف: نظريات العنف في الصراع الإيديولوجي ترجمة د/ سحر سعيد ط ١

دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٨٢ ص ١٦.

مصائبين بأمراض عقلية أو متطرفين دينياً أو سياسياً، كما أصبح علماء "العنف" ومحللوهم يميزون بين أعمال العنف العابرة، وأعمال الإجرام ذات الطابع الفردي، كما يميزون بين مظاهر العنف الاجتماعي والسياسي وما بينهما من تفاوت من حيث الطبيعة والعوامل والشروط والنتائج التي تحدد كلا منهما، وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الأمريكي "اراجون" لا يمكن فهم طبيعة أى علم عنف بالنظر إليه مجرداً خارج الموقف الملموس الذى نشأ وتجلّى فيه..

.. وفي فحص أى سلوك عنيف ينبغي علينا بالضرورة أن ننقل أنفسنا إلى ذلك الموقف الفريد تاريخياً الملموس نوعياً الذى نشأ فيه، وأن نضع أنفسنا في مكان المشاركين في تلك الأحداث^(١) وإذا كان العنف "السياسي والاجتماعي" مظهرًا من مظاهر التطرف السلبي فإن الإرهاب كذلك مظهر من مظاهره ولكن: ما المقصود "بالإرهاب" من جانبيه الثقافي والاجتماعي.

في الواقع أن لفظ "إرهاب" يحمل في طياته معاني الخوف والترجيع وهو مصدر للفعل ارهب وقد وردت مشتقاته في أكثر من موضع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٢) وقوله جل وعلا ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾^(٣) والآيات عديدة تحمل الكلمة ومشتقاتها التي تعنى الخوف والتخويف.

(١) ف. دينوف: مرجع سابق ص ٢٥.

(٢) سورة القرة: آية ٤٠.

(٣) سورة الأنفال: آية ٦٠.

أما الأصل اللاتيني للكلمة فهو Ters ومنه الكلمة الإنجليزية Terror والفرنسية Terreur أو Terrorisme أى مذهب أو اتجاه التخويف فكلها تعنى الترويع أو الرعب والهول.

بيد أن التعريف النظري للإرهاب في نطاق العلوم الاجتماعية تعترضه كثير من الصعوبات والتحديات، فالظواهر الاجتماعية (وفيها الإرهاب) ظواهر مركبة ومتعددة الأبعاد يختلط فيها العنصر النفسى بالعناصر الاجتماعية والثقافية والتاريخية والمادية وإذا كان هذا يمثل جانباً سلبياً في الوصول إلى تحديد معرفى جامع مانع للإرهاب إلا أنه يدعو في نفس الوقت إلى مزيد من الدقة العلمية للوصول إلى التعريف المرغوب.

على أن الملاحظة الأولى التى تعترض تعريف الإرهاب هو ان ما يراه البعض إرهاباً يراه البعض الآخر عملاً مشروعاً، فإسرائيل تعتبر المقاومة الفلسطينية في كافة إبعادها إرهاباً دولياً بينما يعتبره الفلسطينيون والعرب في معظم ضروبه دفعا عن النفس وذوداً عن الحق وإجراء مشروعاً، لاستعادة الوطن، كما أن مفهوم الإرهاب قد يختلط بمفاهيم أخرى كالعنف السياسى أو الجريمة المنظمة.

كما يلاحظ أن مفهوم الإرهاب مفهوم ديناميكى متطور تختلف صورته وأشكاله ودوافعه أنماطه باختلاف الزمان والمكان.

ورغم هذا، فقد صدرت تعريفات مقننة للإرهاب سواء كان ذلك في القواميس الموسوعية، أو في إسهامات الفقه الدولى أو المنظمات العالمية ممثلة في الاتفاقات الدولية أو المتخصصين من علماء الاجتماع وغيرهم.

فعلى سبيل المثال تعرف الموسوعة السياسية الإرهاب بأنه استخدام العنف - غير القانونى - أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه

والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسى معين.... وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف منادئ لمشينة الجهة الإرهابية^(١).

ولسنا في مجال استعراض العديد من تعريفات الإرهاب بقدر حاجتنا- في هذه الورقة- للتساؤل عن الأسباب التي تؤدي إليه بعد أن أصبح ظاهرة عالمية لا سيما في العقدين الأخيرين، وهل أصبح ظاهرة مرضية داخل النظام العالمى أم أنه حين شاهد على ضعف هذا النظام على الضبط والتصحيح.

ويرى الأستاذ إبراهيم نافع أن الإجرام يزدهر حين يغيب القانون، كما ينمو العنف ويستشرى عندما لا يجد من يردعه ويوقفه عند حده^(٢).

ويرى الباحث أن الإرهاب ينمو ويستشرى عندما لا يجد من يبحث بجد وعناية ومنهجية عن الأسباب والدوافع الكامنة والظاهرة، القريبة والعميقة التي أدت إليه ودفعت "الإرهابى" لارتكابه، لا سيما إذا كان الإرهاب باسم الدين، والدين برئ من الإرهاب براءة الذنب من دم ابن يعقوب، كما يقول المثل العربى، لأن الدين- لا سيما الدين الإسلامى هو دين سلام ومحبه وونام، وتحيته "السلام" كما اشرنا، والمسلم يشرق قلبه دائما بنور الإسلام الذى علمنا أننا إذا خفنا من أحد فعلينا ألا نخونه، بل نعلنه حتى يكون على بينة من الامر ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ

(١) عبد الوهاب الكيالى وآخرون، موسوعة السياسة ط ٢- المؤسسة العربية

للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٥ ج(١) ص ١٥٢.

(٢) ابراهيم نافع- كابوس الإرهاب وسقوط الأقعة- مركز الدراسات الاستراتيجية-

الأهرام ١٩٩٤ ص ٢٢.

لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»^(١) "والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" كما ورد في الحديث الشريف ولعل من الأفضل في هذه العجالة أن نتجاوز التعميم في الإرهاب الدولي سياسيا كان أم اجتماعيا إلى التخصيص داخل مجتمعنا الإسلامى بعامة وفي مصر بخاصة.

ففى أحدث تقرير لمركز الدراسات القانونية لحقوق الإنسان "أن ٧٨٪ من حصاد العنف الموجه ضد الدولة والمجتمع في مصر تتحملها الجماعات الإرهابية المسلحة" وأشار التقرير إلى أنه رغم نجاح الضربات الأمنية في محاصرة بور النشاط الإرهابى "الجماعات المتأسلمة المسلحة" ارتفعت حصيلة الضحايا من جراء أعمال العنف والإرهاب، بعد أن عمدت تلك الجماعات إلى القيام بعمليات إرهابية متنوعة، وسعت من خلالها دائرة الضحايا من المواطنين الأبرياء والأجانب ويسجل التقرير مصرع ما لا يقل عن ١٩٩ شخصا سواء خلال الصدامات التى وقعت بين أجهزة الأمن والعناصر المسلحة التابعة لتلك الجماعات، أو في إطار العمليات التى استهدفت فيها تلك العناصر ارواح السائحين الأجانب، وبعض المواطنين الأقباط"^(٢).

إحكام المواجهة:

إن القارئ بعناية ومنهجية لهذا التقرير يلمس أن الأجهزة الأمنية رغم نجاحها المؤقت في محاصرة بعض بور الإرهاب- والتى غالبا ما تنتشر في صعيد مصر- إلا أن الإرهاب لم ولن ينتهى بالمواجهات الأمنية وحدها تلك

(١) سورة الأنفال: آية ٥٨.

(٢) الأهرام العربى- العدد ٦٥ السنة الثانية ٢٠ يونيو ١٩٩٨- ٢٥ صفر ١٤١٩

التي لم تتجح على مدى حوالى نصف قرن في بعض حملاتها على القرى التي تفرخ الإرهاب عاملاً على إذكائه وانتشاره، ليس بأسم التطرف الدينى أو التكفير العشوائى وإنما باسم الأخذ بالثأر من المؤسسات الأمنية ورموزها بل وحتى المشجعين لها على أساس أن هذه الجهات نالت أسرهم وأقاربهم وعشيرتهم بالتكيد والتخويف.

لهذا يرى مقدم الورقة ما يلى:

أولاً: ترشيد العقاب أو المواجهة الأمنية، بحيث لا يعاقب أو يساءل إلا من ارتكب عملاً إرهابياً يعاقب عليه دون أهله وعشيرته عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ومع أن الإرهاب قد بلغ أقصى مداه في الجزائر الشقيقة بحيث أصبح يحصد الأخضر واليابس ولا يفرق بين الإرهابيين وغيرهم، إلا أن الحكومة الجزائرية اعترفت أخيراً بأنه قد حدثت تجاوزات أمنية أدت إلى مقتل الإبرياء من المواطنين وأصدرت أحكامها بالإعدام وبالسجن لمدد متفاوتة على بعض رجال الأمن، بعد أن أصبح الشارع الجزائرى يردد هذه التجاوزات التى أشعلت النار وأدت إلى اتساع الخرق على الراقع.

ثانياً: يقول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وانطلاقاً من هذا الهدى الإلهى فإن على كافة المسؤولين من علماء الشريعة أن يجندوا أنفسهم لإرشاد وتوجيه الشباب المغرر بهم والذين يسيئون إلى الدين الإسلامى باسم الإسلام وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أو يجاهدون في سبيل الله، والحقيقة أنهم - بارتكابهم القتل والتخويف والترجيع - إنما يشاققون الله ورسوله.

إن عديدا من الشباب الذين غرر بهم من قبل عادوا إلى رشدهم وتابوا وأنابوا حين تبين لهم الحق، وأنه لا يحق لمسلم أن يكفر مسلماً شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الدين يسر لا عسر، "ولن يشاء الدين أحد إلا غلبه".

وقد تكون المجادلة بالحسنى، لرهط من الشباب أبلغ وأفضل ألف مرة من مواجهات أمنية عشوائية، يكون ضررها أبلغ من أثرها.

والأمر هكذا ليس سهلاً، وإنما يحتاج إلى الصبر والحكمة ومخاطبة الشباب باللين والمنطق الديني السليم، والحجة الإيمانية المقنعة.

ثالثاً: لما كانت الوقاية خيراً من العلاج، فإن الوقاية من الإرهاب وشروره تكمن في التربية السليمة منذ الصغر، وتكثيف الدروس الدينية على ألا يقتصر ذلك على الجوانب النظرية وحدها، وإنما ينبغي أن يكون للقدوة الحسنة دورها في تعليم النشئ وتدريبه على ممارسة تعاليم دينه باستخدام أحدث ما وصلت إليه أساليب التقنية الحديثة وعليه فإذا هيأنا للنشئ المناخ الثقافي الديني السليم استطعنا أن نحميهم من الانحرافات والانخراط في بؤر الضلال، وبهذا تكون الوقاية من التطرف والعنف والإرهاب خيراً ألف مرة من علاجه والقضاء عليه لأن الشجرة إذا اجتثت فروعها فستفرخ جذورها بعد، أما إذا اجتثت الجذور صلحت الأمور بتوفيق الله وهديه.